

العناصر الرئيسية للنظام الداخلي [تلخيص]

النظام الداخلي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وبرنامجها السياسي هما الوثيقتان الرئيسيتان للجبهة، حيث أن الموافقة على النظام الداخلي والاستعداد الصريح للعمل بموجب مبادئه وأحكامه هو شرط أساسي للعضوية، وبسبب أهميته الاستثنائية فإن إقراره أو تعديله أي من بنوده هو من صلاحيات المؤتمر الوطني العام الذي يشكل أعلى سلطة تنظيمية في الجبهة.

والنظام الداخلي لحزب ثوري كالجبهة الديمقراطية هو وثيقة تبرز بوضوح الهوية الفكرية والطبقية والأهداف الرئيسية لحزبنا. ومن هذه الهوية والأهداف يمكن اشتقاق الأحكام التنظيمية التي تمكن الحزب من أداء مهامه والعمل لتحقيق برنامجها. يشتمل نظامنا الداخلي على ثلاثة أقسام رئيسية هي: تعريف الحزب وأهدافه، المبدأ التنظيمي الأساس، والأحكام والهيكلية التنظيمية، وعلى الرغم من أن القسم الثالث هو الذي يحتل الحيز الأكبر من متن النظام، فإن تركيزنا في هذه الورقة سيكون على القسمين الأول والثاني لأن المبادئ والمفاهيم الواردة فيهما هي التي تكسب حزبنا هويته الفكرية والطبقية المميزة.

تعريف الجبهة: حزب ديمقراطي ثوري ينتمي لحركة الطبقة العاملة

الحزب (في أي مجتمع طبقي) هو أداة سياسية تعبر عن مصالح طبقة أو فئة اجتماعية معينة وتسعى للدفاع عنها وتحقيق أهدافها. ولا يقلل من هذه الحقيقة أن كثيراً من الأحزاب لا تعلن هويتها الطبقة بصراحة أو تعمل على تزييف هويتها الحقيقية، وليس المهم ما يدعيه الحزب عن نفسه والشعارات التي يرفعها، بل المهم من هي الطبقات والفئات الاجتماعية التي يعبر عنها فكر الحزب وبرامجه وسياساته الممارسة فعلاً.

لا شك أن نمط التكوين الطبقي والصراع الاجتماعي في فلسطين يختلف عنه في أي مجتمع آخر. فشعبنا يواجه احتلالاً استيطانياً استعماريّاً توسعياً ذا طبيعة اجلانية (أي محاولة إجلاء وتشريد الشعب عن أرضه) واحلالية (أي محاولة إحلال شعب آخر مكانه). ولذلك فإن الطابع الرئيسي لنضال الفلسطينيين من كافة الفئات والطبقات وفي كافة أماكن تواجدهم، هو طابع التحرر الوطني الذي يوحّد الشعب الفلسطيني داخل الوطن وفي الشتات في النضال من أجل إنهاء الاحتلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس وعودة اللاجئين إلى ديارهم.

إن واقع الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وواقع التبريد والافتلاع والتشريد والتمييز ومحاولات طمس الهوية الوطنية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني كله، يشكل الأساس الموضوعي لوحدة مجموع طبقات الشعب في النضال من أجل التحرر الوطني والخلص من الاحتلال.

ولكن وحدة الهدف الوطني لا تعني أن جميع هذه الطبقات تتساوى في أسلوب نضالها من أجل هذا الهدف وفي وسائله وتكتيكاته، أو في درجة استعدادها للتضحية والقدرة على الصمود وعلى قيادة هذا النضال حتى نهاياته الظاهرة. هناك فئات تتداخل مصالحها مع الإمبريالية ما يجعلها مستعدة للتساق مع مشاريع الحلول التي تنتقص من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. [ويحدد نظامنا الداخلي هذه الفئات بالبورجوازية الكومبرادورية (أي التي تعمل وكيلاً لرأس المال الأجنبي) والبورجوازية الطفيلية (أي التي تستحوذ على ما ينتجه الآخرون دون أن تقوم بدور حقيقي في الإنتاج) والبيروقراطية (أي التي تكون ثروتها من استغلال نفوذها في السلطة وفي مؤسسات م.ت.ف.)].

وهناك أيضاً فئات اجتماعية، كالبورجوازية الوطنية والفئات الوسطى، التي يتسم موقفها بالتردد والتذبذب، والتأرجح بين ميول التفريط والمساومة من جهة وبين نزعات التطرف من جهة أخرى. ويؤكد برنامجنا السياسي ونظامنا الداخلي، على أساس تحليل علمي لخبرة نضال شعبنا على مدى قرن، أن الطبقة العاملة هي الطبقة المؤهلة لقيادة النضال الوطني التحرري حتى يحقق هدفه في الاستقلال والعودة. وأن الطبقة العاملة تمارس دورها الطليعي في الثورة الوطنية من خلال حرصها على توحيد سائر طبقات الشعب وفئاته الاجتماعية في جبهة وطنية متحدة ضد الاحتلال والصهيونية تشكل م.ت.ف. إطارها وتجيدها السياسي.

لذلك يعلن نظامنا الداخلي أن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين هي حزب ديمقراطي ثوري يمثل اتحاداً اختيارياً لمناضلين ومناضلات من العمال والفلاحين والشبيبة والمتقنين وصغار الكسبة وسائر الكادحين، وهي جزء من حركة الطبقة

العاملة الفلسطينية وتسعى لتوحيد فصائلها المتقدمة. هذا التعريف يؤكد انتماء الجبهة إلى حركة الطبقة العاملة بمعنى تبني رؤيتها وفكرها العلمي الثوري والالتزام بالدفاع عن مصالحها والانخراط في مسيرتها النضالية الطبقية. ولكنه أيضاً يبتعد عن الادعاء اللفظي بأن الجبهة هي حزب الطبقة العاملة **الوحيد** أو فصيلها **الطبيعي**. فحزبنا يعترف بتعدد الفصائل التي تنتمي إلى حركة الطبقة العاملة ويلتزم بالعمل من أجل توحيدها. وحزبنا كذلك يدرك أن اكتساب الصفة الطبقية لا يتحقق بمجرد الادعاء أو توفر النوايا والرغبات بل هو عملية نضالية متواصلة تهدف إلى تحسين التكوين الطبقي للحزب، وتعزيز بنيته الداخلية على أساس من المركزية الديمقراطية، والنهوض في الممارسة بدوره الريادي في المسيرة النضالية للطبقة وللشعب عموماً.

وهذا التعريف يبتعد، كذلك، عن الادعاء بأن الجبهة حزب بروتنياري ويؤكد سمتها الديمقراطية الثورية كونها تضم مناضلين ومناضلات ينحدرون من فئات اجتماعية أخرى ممن يبدون استعدادهم لتبني فكر الطبقة العاملة والنضال تحت رايها من أجل مستقبل فلسطين الحر الاشتراكي، وكونها أيضاً تعبر في برنامجها وممارستها عن التحالف الوثيق والتداخل الواسع في المصالح بين الطبقة العاملة وبين سائر فئات الكادحين والشرائح التقدمية في المجتمع، وهو تداخل يزداد ترسخاً في عصر الرأسمالية المعولمة الذي نعيش.

الاشتراكية العلمية: فكر الطبقة العاملة

يؤكد النظام الداخلي أن الجبهة تسترشد بالاشتراكية العلمية كمنهج لتحليل الواقع الاجتماعي ودليل للعمل من أجل تغييره. والاشتراكية العلمية هي النظرية التي تعبر عن فكر الطبقة العاملة ورؤيتها الثورية للواقع الاجتماعي في إطار مسيرة تطوره التاريخي وأفاقها. وهي نظرية تتميز بانها علمية وثورية في آن معاً. انها علمية بمعنى أنها ليست عقيدة جامدة او وصفة ثابتة بل هي منهج يلخص قوانين التطور الاجتماعي ويطبقها بابداع لتحليل الواقع كما هو في الحقيقة، بعيداً عن التزييف والتشويه الأيديولوجي الذي تمارسه الطبقات المسيطرة من أجل تكريس هيمنتها الفكرية على الكادحين وتضليلهم. وهي ثورية بمعنى أنها لا تكتفي بوصف وتحليل الواقع بل تشكل دليلاً للعمل من أجل تغييره تغييراً ثورياً لمصلحة العمال والكادحين.

برنامج الجبهة: الأهداف المرحلية والهدف النهائي

تحدد مقدمة النظام الداخلي المعالم الرئيسية لبرنامج الجبهة وأهدافها. ففي المرحلة التاريخية الراهنة تناضل الجبهة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني المتمثلة في إقامة دولة فلسطين المستقلة كاملة السيادة على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس حتى حدود الرابع من حزيران 1967، وضمان حق العودة للاجئين إلى ديارهم. [وفي سياق الكفاح من أجل هذا الهدف الوطني التحرري تناضل الجبهة من أجل تعميق الديمقراطية واحترام التعددية في المجتمع وفي السلطة، والدفاع عن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان، وتكريس مساواة الجميع أمام القانون وسيادته واستقلال القضاء، والعمل على بناء اقتصاد وطني انتاجي مستقل يضمن حق الطبقة العاملة وسائر الكادحين في الخبز والعمل والعلاج والعيش الكريم، وتأمين حقوق المرأة في الحرية والمساواة، وحق الشباب في التعليم والعمل والمشاركة في صنع القرار].

ويؤكد النظام الداخلي أن تحقيق هذه الأهداف يفتح الطريق للنضال من أجل حل ديمقراطي جذري للمسألة الوطنية الفلسطينية يلبي كامل الحقوق القومية للشعب الفلسطيني في وطنه، في ظل فلسطين ديمقراطية، موحدة، متحررة من الصهيونية والنفوذ الإمبريالي، يتعايش فيها الشعبان على أساس من المساواة القومية بعيداً عن أي شكل من أشكال التمييز والاضطهاد القومي والعنصري والديني.

كما يؤكد النظام الداخلي أن إنجاز مهام التحرر الوطني والديمقراطي يدشن مرحلة انتقال تاريخية تلعب الطبقة العاملة خلالها، على أساس من الديمقراطية والتعددية، دوراً قيادياً في مسيرة المجتمع نحو بناء الاشتراكية وإلغاء استغلال الإنسان للإنسان بكافة أشكاله.

المركزية الديمقراطية: المبدأ التنظيمي الأساس

كلنا يعلم أن طريق النضال شاق وطويل وهو يمر بمنعطفات وتعرجات وهزات كثيرة، فكيف ينجح الحزب الثوري في المضي بنضاله وبرنامج موحداً دون أن يفقد تماسكه أو هويته الفكرية والطبقية، كيف يحقق وحدة الإرادة والفكر والعمل بين آلاف المناضلين على اختلاف مواقعهم وأجيالهم وخبراتهم؟ وما دام الحزب ليس غاية في حد ذاته بل هو أداة ووسيلة للنضال لمصلحة الجماهير التي يمثلها فكيف ينسج هذا الحزب علاقاته مع جماهيره؟

في العلاقات الداخلية نجد حولنا أن بعض الأحزاب يتبنى أسلوباً مركزياً مشدداً، تحتكر فيه القيادة، وأحياناً القائد الفرد، صلاحيات اتخاذ القرارات، بينما نجد في المقابل أحزاباً وحركات تسودها الفوضى والميوعة الليبرالية، حتى كأن الحركة أو الحزب هو ائتلاف بين مجموعات متنافرة ومتصارعة. أما حزب الطبقة العاملة فيتبنى مبدأ **المركزية الديمقراطية كناظم للعلاقات الداخلية بين هيئاته وأعضائه، وأيضاً كموجه للعلاقات بين الحزب والجماهير.**

للهولة الأولى يبدو مفهوم المركزية مناقضاً لمفهوم الديمقراطية، لكن تجربة الحركة الثورية للطبقة العاملة تظهر مفهوماً خلاقاً للمركزية الديمقراطية باعتبارها وحدة عضوية بين المركزية والديمقراطية بحيث يستحيل فصل إحداهما عن الأخرى، أي ليس هناك قواعد وأحكام لتحقيق الديمقراطية وأخرى مختلفة للمركزية، بل ثمة وحدة جدلية بينهما بحيث لا يمكن أن يكون لإحداهما قيمة أو جدوى دون ارتباطها بالأخرى.

والمركزية الديمقراطية مفهوم مستمد من الخصائص التي تتسم بها الشريحة المتقدمة من الطبقة العاملة والتي تكتسبها من نمط حياتها الاجتماعية ودورها في عملية الإنتاج. وأهم هذه المزايا هي الروح الجماعية وتقسيم العمل والوحدة والتماسك بين صفوف الطبقة، والانضباط وروح المثابرة والصبر وطول النفس، والابتعاد عن مظاهر الفردية والأنانية والفوضى.

أما أبرز تطبيقات وتجليات المركزية الديمقراطية في حياة الحزب الداخلية فهي:

- تشكيل كافة هيئات الحزب بالانتخاب من أدنى إلى أعلى.
- ممارسة الرقابة الحزبية من أدنى إلى أعلى ومن أعلى إلى أدنى.
- التزام الهيئات الدنيا بقرارات الهيئات العليا المنتخبة والتزام كافة منظمات الحزب بقرارات المؤتمر الوطني العام، وقرارات اللجنة المركزية في الفترة بين المؤتمرات.
- التزام الأقلية برأي الأغلبية مع ضمان حق الأقلية في التعبير عن رأيها وأن تناضل لتحقيقه من خلال الهيئات والأطر والقنوات التنظيمية والمؤتمرات.
- الجماعية في القيادة وفي اتخاذ القرار والمسؤولية الفردية في التنفيذ.
- تقديم التقارير الدورية من العضو لهيئته، ومن كل هيئة للهيئات الأعلى.
- انتهاج أسلوب النقد والنقد الذاتي من أجل تصحيح الأخطاء وتقويم أسلوب العمل الحزبي ومعالجة النواقص والثغرات لدى الأعضاء والهيئات.

أما مفهوم المركزية الديمقراطية كموجه للعلاقات بين الحزب وال جماهير فهو أيضاً مستمد من نظرية الاشتراكية العلمية وتجربتها، حيث أن الحزب، أي حزب، لا يمكن له أن يصنع الثورة أو التغيير بالاعتماد على جهوده الذاتية، بل إن مهمته الرئيسية هي تنظيم الجماهير وتعبئتها وقيادتها لتحقيق ذلك، وهو ما نسعى إليه من خلال بناء المنظمات الديمقراطية والانخراط في النقابات والاتحادات الشعبية. إن الحزب هو فصيلة طليعية متقدمة لنضال الجماهير لا يجوز له أن يعزل نفسه عنها. وللمركزية الديمقراطية في هذا المجال تجليات عدة من بينها:-

- ضرورة اندماج الحزب في الحركة الجماهيرية والانخراط في مؤسساتها كالنقابات والاتحادات وقيادة نضالاتها.
- العمل اليومي المنظم في صفوف الجماهير: تنظيمها: توعيتها، الدعاية والتحريض في صفوفها... الخ.
- يحرص الحزب على تعليم الجماهير وتوعيتها بمصالحها، كما يحرص على التعلم منها والاستفادة من تجربتها الخاصة.
- ليس للحزب همومه الخاصة به وبأعضائه بمعزل عن هموم الجماهير حيث يجب أن يتمثل هذه الهموم والمشكلات وأن يسعى لوضع البرامج والخطط لتبنيها والتعبير عنها.
- المثابرة على تنظيم الجماهير وتأطيرها وهو ما ينبغي أن يترجم في عملنا اليومي إلى خطط للتوسع الجماهيري والحزبي وتأطير الجمهور الصديق في المنظمات الديمقراطية وفي سائر مؤسسات الحركة الجماهيرية.
- على الحزب أن يتقن أشكال النضال المختلفة، وفي مختلف الظروف العلنية وشبه العلنية والسرية.

شروط العضوية وحقوق وواجبات الأعضاء:

لكل فلسطيني وفلسطينية يبلغ من العمر 16 عاماً، الحق في الانضمام إلى الجبهة الديمقراطية بعد الإطلاع على برنامجها السياسي ونظامها الداخلي والموافقة عليهما، والالتزام بالعمل ضمن إحدى المنظمات الحزبية. ويكون للعضو الحزبي الحقوق التالية:

- (1) أن ينتخب وينتخب لكافة المؤتمرات الحزبية واللجان القيادية.
- (2) أن يطرح رأيه، داخل الاجتماعات الحزبية، في سياسة الجبهة الديمقراطية وتطبيقاتها ومواقفها وخطط عملها، وأن يعبر عن هذا الرأي ويساهم في الحوار الداخلي في المؤتمرات والمجالس التنظيمية وغيرها من الوسائل والأطر التي تقرها الهيئات المعنية.
- (3) أن يساهم في مناقشة ورسم كافة الخطط والقرارات التي تتخذها منظمته الحزبية وأن يدلي بصوته للبت بها.
- (4) أن ينسحب من عضوية الجبهة وذلك بكتاب استقالة يقدم إلى هيئته الحزبية.

أما الواجبات التي تترتب على العضو الحزبي فهي:

- (1) أن يعمل في إحدى الوحدات أو الهيئات الحزبية ملتزماً بالمبادئ التنظيمية، ويؤدي المهمات التي توكلها إليه.
- (2) أن يدرس برنامج الجبهة السياسي ونظامها الداخلي وأدبياتها وخطط عملها ومواقفها السياسية، ويحسن معرفته بالواقع الفلسطيني والعربي، ويعمق امتلاكه للمنهج الاشتراكي العلمي وإطلاعه على خبرة الحركة الثورية العالمية.
- (3) أن يسدد اشتراكاته الحزبية بانتظام ويساهم في النشاطات المالية للجبهة وفي حماية أموالها وصيانة ممتلكاتها، وأن يحافظ على مصلحتها العامة وأمنها.
- (4) أن يمارس عملاً سياسياً منتظماً في موقع عمله وسكنه وسائر المجالات الجماهيرية التي يحتك بها، من أجل نشر مواقف الجبهة ونداءاتها وآرائها وشعاراتها النضالية، وأن يساهم في توزيع صحافة الجبهة وأدبياتها وبياناتها.
- (5) أن ينخرط في نضالات الجماهير من أجل مطالبها المباشرة، وأن يساهم في دراسة مشكلاتها وهمومها ومطالبها ومناقشتها داخل المنظمة الحزبية، وفي فضح أشكال الاستغلال الواقعة عليها وتوضيح حقوقها وحثها على التحرك للنضال دفاعاً عن تلك الحقوق والمطالب، وأن يشارك في تنظيم وقيادة هذا النضال وفقاً لتوجهات الجبهة.
- (6) أن ينخرط في المنظمات الجماهيرية الديمقراطية أو كتلة الوحدة العمالية وأن يقوم بدور طليعي في بنائها وتوسيع قاعدتها الجماهيرية المنظمة وفي توجيه نشاطها وتعزيز الممارسة الديمقراطية في صفوفها على قاعدة احترام لوائحها الداخلية.
- (7) أن ينتسب إلى المنظمات النقابية والجماهيرية والاجتماعية التي تؤهلها لها مهنته ووضعه الاجتماعي، وأن يعمل داخلها وفقاً لتوجهات الجبهة ومن أجل تعزيز نفوذها، وأن يسعى إلى توسيع صفوف هذه المنظمات وتفعيل دورها.
- (8) أن يسعى لتعزيز نفوذ الجبهة وتوسيع قاعدتها المنظمة في صفوف الطبقة العاملة وقطاعات الشباب والمرأة وسائر القطاعات الجماهيرية والفئات الاجتماعية الأخرى، وأن يعمل على ضم أعضاء جدد إليها ممن تبرزهم النضالات الجماهيرية، وخاصة من بين نشطاء المنظمات الديمقراطية.

الخلية: المنظمة الحزبية القاعدية

الخلية هي الوحدة التنظيمية الأساس للجبهة، عليها يقوم البناء التنظيمي، ومنها تنطلق كافة النشاطات، ومن خلالها تكون الصلة اليومية والمباشرة مع الجماهير. تتشكل الخلية على أساس موقع العمل أو الدراسة أو السكن أو المهنة الواحدة أو المؤسسة أو المنظمة الجماهيرية أو الاجتماعية الواحدة. ويتحدد حجم الخلية حسب ظروف النضال وشروطه الملموسة وطبيعة المهام المطروحة وبما ينسجم مع التوجه العام المقرر من لجنة الإقليم.

تجتمع الخلية مرة شهرياً وكلما اقتضى الأمر، وتوزع العمل والمهام بين أعضائها، وتنتخب أميناً ونائباً ومقررراً من بين أعضائها. تتحمل الخلية الواجب الرئيسي في ترجمة سياسة الجبهة ومواقفها بشكل يومي ولموس في وسطها الجماهيري والاجتماعي المحدد، وفي الإسهام بصياغة هذه السياسة بالجهد الجماعي لأعضائها.

ان الاضطلاع بهذا الدور، اذ ينطلق من جهد متواصل لتمليك الأعضاء برنامج الجبهة ووثائقها ومواقفها، يقوم بالأساس على انغراس الخلية في عمل جماهيري منظم يوجه نشاطها نحو ما يلي:

- أ- نشر برنامج الجبهة وسياستها ومواقفها وشعاراتها النضالية على أوسع نطاق في مجال نشاط الخلية وإدارة الحوار الديمقراطي حولها مع الجمهور الصديق.
- ب- الانخراط في المنظمات الديمقراطية والاضطلاع بدور توجيهي وقيادي في صفوفها، والانتساب إلى النقابات والمنظمات الشعبية والمهنية والمؤسسات الاجتماعية والسعي إلى تفعيل دورها، والمشاركة النشطة في مختلف أشكال تنظيم الجماهير أو قطاعات منها سواء كانت هذه الأشكال ثابتة أو مؤقتة.
- ج- كسب أعضاء جدد للمنظمة الحزبية عبر هذا النشاط النضالي متعدد الأوجه.
- د- جمع اشتراكات الأعضاء وتبرعات الأصدقاء والأمناء وتنظيم مشاركتهم في حملات الدعم المالي للجبهة.
- هـ- تقدم الخلية تقريراً شهرياً عن نشاطها إلى اللجنة المحلية.